عاد نكرة ولان ان بصلتها يشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف
من قوله المؤمنين الا ان سيبويه لم يفرق هذه التفرقة بل جوز ان يكون كل واحد من المعرفتين اسما
والآخر خبرا وان كان اوغل في التعريف من الاول قوله واسناده الى ضمير مصدره اي يحكم الحكم
بينهم لان الفعل دال على مصدره فيكون مذكورا معنى فيصح عود الضمير اليه ومثله لقد تقطع بينكم
فيمن قرأ بينكم منصوبا اي لقد تقطع التقطع بينكم قوله وقالون عن نافع بلا ياء يعني انه قرأ يتقه بكسر القاف
والهاء من غير ياء الوصل بعد الهاء وقرأ العامة بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك
الحرف قبل الهاء كما في يؤده ويؤته وما روي عن نافع مبني على ان الياء المحذوفة قبل الهاء مقدرة
منوية فلم تعتبر الحركة التي قبل الهاء فحركت الهاء من غير صلة قال مكي كان يجب على من اسكن القاف
ان يضم الهاء لان هاء الكناية اذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياء تضم نحو منه وعنه ولكن لما
كان سكون القاف عارضا لم يعتد به وابقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها مع كسر القاف قوله
وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء اي مع كسر القاف وقرأ حفص ويتقه ساكنة القاف مكسورة الهاء وسكن
القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو
كبد وكتف وصبر ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه من قولنا يتقه بمنزلة كبد
وكتف فسكن وسطها كما سكن وسطها ومنه قوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا بسكون الراء قوله
واقسموا بالله انكار الامتناع عن حكمه عن مقاتل وغيره قالوا لما بين الله تعالى اعراض المنافقين وامتناعهم
عن قبول حكمه عليه السلام اتوه فقالوا والله لو امرتنا لنخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا
ولئن امرتنا بالجهاد جاهدنا فانزل الله تعالى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم وجهد ايمانهم منصوب على
انه مصدر فعله المحذوف والاصل واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا اي يبالغون في اليمين ويبلغون
غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ الفلان اقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب
جهده اي حمله فوق طاقته من باب منع وكلفه مشقة ولما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون اقصى
وسع اليمين وطاقتها كان قوله يجهدون اليمين استعارة تبعية شبه مبالغتهم في اليمين بجهد النفس و
تكليفها المشقة فذكر جهد اليمين واريد المبالغة فيها ثم قيل يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم
المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر المضاف موضع فعله فصار جهد ايمانهم ولما كان الفعل

المحذو

المحذوف مع ما في حيزه في موضع النصب على انه حال من فاعل اقسموا كان المصدر الواقع موقعه في حكم الحال
كانه قيل واقسموا بالله مبالغين في تأكيد حلفهم جاهدين ايمانهم قوله جواب لاقسموا لان اللام الموطئة
في قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتي بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط
مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم فان جواب القسم وجواب الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم
واضمر جواب الشرط الا انه جواب على حكاية قول المنافقين حين اقسموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
تعالى كما حكى عنهم نفس قسمهم بقوله واقسموا ذكر المقسم عليه ايضا على سبيل الحكاية فقال ليخرجن بطريق
الغيبة فان نفس كلامهم معه عم هكذا والله انا لنقبل جميع احكامك ونطيعك في جميع ما تأمرنا به لئن
امرتنا بالخروج لنخرجن فغير الكلام الى الغيبة عند الحكاية قوله امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية
عنه تعالى لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى آخر الآية من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب به قومه لكان
الظاهر ان يقال اطيعوا الله واطيعوني فان تولوا فانما علي ما حملت من تبليغ الرسالة وان تطيعوني
تهتدوا وما على الا البلاغ المبين فلما ذكر النبي عليه الصلوة والسلام في جميع ذلك بلفظ الغيبة ظهر انه
كلام الله تعالى وخطابه اياهم وانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب
انه تعالى لم يقل اطيعوني بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ الغيبة ايماء الى علة وجوب طاعته عليهم وقوله
مبالغة في تبكيتهم علة لقوله خاطبهم الله به ووجه المبالغة في التبكيت على تقدير ان يكون الله تعالى هو الذي خاطبهم
به هو انه بذلك ان توجه خطاب الله اليهم وورود عليهم الزم للحكم وافحم للخصم بالنسبة الى ان يخاطبهم
الرسول بذلك ويوجب عليهم طاعة الله تعالى وطاعة نفسه فان في خطابه تعالى اياهم من دهشة المخاطب وعجزه
عن التزام الجواب ما ليس في خطابه عليه السلام بذلك قوله خطاب للرسول والامة سواء كانت الامة امة
دعوة او اجابة فيكون كلمة من في قوله منكم للتبعيض فان الذين تحقق منهم الايمان وقت نزول الآية بعض
من الامة مطلقا واما اذا كان خطاب منكم له عليه السلام ولمن معه من المؤمنين فيكون من للبيان لا للتبعيض
لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم قوله بالتقوية والتثبيت متعلق بقوله وليمكنن يعني
المراد بتمكين الدين تقويته واظهاره على الاديان كلها لانه تعالى اذا اعز الاسلام ونصر المسلمين على اعداء
الدين واورثهم ارض الكفرة وديارهم وجعلهم خلفاء اهلها بالتسلط والاستيلاء لا جرم يظهر المسلمون
دين الاسلام متمكنين في الارض مستولين عليها فيعلوا الاسلام على ساير الاديان ويتقرر وقرأ العامة
كما استخلف على بناء الفاعل وقرأ ابو بكر على بناء المفعول فالموصول على الاول منصوب على انه مرفوع